الحرب الإسرائيلية على غزة هي خلاصة تاريخ الاستعمار الأوروبي بأكمله

كتبه موقع مونوديس | 1 يناير ,2024

ترجمة وتحرير نون بوست

السبب وراء حصول الصهاينة على الدعم الكامل من القادة الأوروبيين والأمريكيين هو أن حملة الإبادة الجماعية لـ "إبادة جميع المتوحشين" متجذرة بعمق في نفوسهم.

وبينما كان الملايين من الفلسطينيين المحاصرين في غزة يواجهون المجاعة والقتل الجماعي، حرص الجيش الإسرائيلي الغازي على تصوير أنفسهم وهم يستمتعون "بمجمعات تجديد الشباب"، حيث تم إغراقهم بـ "الحفلات الموسيقية، وكراسي التدليك، والبوفيهات، وأكثر من ذلك".

إنه لأمر سريالي أن نرى الإسرائيليين وهم يُدللون بينما يذبح الفلسطينيون في وطنهم.

هذه هي ممارسة الإبادة الجماعية للاستعمار الاستيطاني، التي يعود تاريخها على الأقل إلى بارتولومي دي لاس كاساس في كتابه "سرد قصير لتدمير جزر الهند" (1552). والذي فيه وثق فيها للأجيال القادمة الوحشية الإسبان، حيث ذبحوا "الهنود المتوحشين" في عربدة من العنف، وهو الشيء نفسه الذي يفعله الإسرائيليون مع الفلسطينيين.

وفي أمريكا الشمالية والجنوبية وأستراليا وآسيا وأفريقيا؛ ترك المستعمرون الاستيطانيون الأوروبيون وراءهم أدلة على ممارساتهم الإبادة الجماعية الذهانية.

يعتقد بعض المؤرخين أن تجارة الرقيق الأوروبية عبر المحيط الأطلسي ربما أدت إلى خفض عدد سكان أفريقيا إلى النصف؛ حيث تم بناء الولايات المتحدة وكندا وأستراليا ونيوزيلندا والعديد من المستعمرات الأفريقية على الإبادة المنهجية والتهجير والاعتقال للسكان الأصليين.

وفي ظل الاستعمار الاستيطاني الإسرائيلي الذي يظهر الآن بعنف في غزة وبقية فلسطين، فإن الاستعمار الأوروبي يرقى إلى مستوى سمعته القاتلة، وقد عاد إلى الساحة العالمية بقوة.

فعلى مدى عقود من الزمن؛ عمل علماء الاستعمار الأوروبي بجد لتوثيق وأرشفة وربط حلقات القتل الجماعي المتعمد للسكان الأصليين في جميع أنحاء العالم.

لكن مثل هذه المنح الدراسية المضنية لم تكن ضرورية في غزة والضفة الغربية. فهناك ظهرت وحشية الجيش الإسرائيلي والمستوطنين بشكل كامل على وسائل التواصل الاجتماعي، وفي وسائل الإعلام الرئيسية في الجنوب العالمي، لأي شخص يهتم بالبحث عن نفسه.

لقد عرضت "إسرائيل" تاريخ الاستعمار الاستيطاني الأوروبي الأمريكي ونزعة الإبادة الجماعية إلى العرض العالمي الكامل.

وفي حين تعمل وسائل الإعلام الغربية بلا كلل وبلا خجل لتبييض أنشطة "إسرائيل" القاتلة – حيث تقدم "حقائق بديلة"، وشيطنة الفلسطينيين، وتثمين الإسرائيليين، وتعقيم الصهيونية لطمأنة العالم إلى أن "إسرائيل" هي "الجيش الأكثر أخلاقية" الذي شهده العالم على الإطلاق – فقد تحرر العالم بشكل عام من صحافتهم الضارة.

الاستعمار الاستيطاني والإبادة الجماعية

وفي الوقت الذي تواصل "إسرائيل" فيه ارتكاب الإبادة الجماعية ضد الفلسطينيين؛ كان الكونجرس الأمريكي منشغلاً باضطهاد أولئك الذين يعبرون عن معارضتهم لتصرفات "إسرائيل" وملاحقة التهديدات الوهمية لليهود، بدعم من الملياردير الذين يخيفون رؤساء الجامعات ويفقدون عقلهم.

لعقود من الزمن؛ كان التفكير النقدي لكبار المفكرين المناهضين للاستعمار وما بعد الاستعمار يغير بشكل جذري تصوراتنا عن الأعمال الوحشية التي يرتكبها الأوروبيون والأمريكيون في جميع أنحاء العالم؛ ففي الولايات المتحدة، قام منظرو النظريات العرقية الناقدة والنسويات المتقاطعون بطرح تحديات رائدة ضد تاريخ العالم "الراسخ".

إن "إسرائيل" هي نموذج مصغر لذلك التاريخ الاستعماري، وكلها محشورة داخل قشرة باختصار

صهيونية.

وقال الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش في 30 تشرين الثاني/ نوفمبر 2023: "في غضون أسابيع، قُتل عدد من الأطفال بسبب العمليات العسكرية الإسرائيلية في غزة أكبر بكثير من العدد الإجمالي للأطفال الذين قُتلوا خلال أي سنة على حدة، على يد أي طرف في النزاع منذ أن كنت أميناً عاماً".

ومع ذلك، فقد تم تجريد الفلسطينيين من إنسانيتهم بشكل مستمر، وتم نزع مصيرهم من التاريخ، وتم تصوير الإسرائيليين كضحايا انتقاماً من أي هجوم غير مبرر. إن التاريخ الكامل للغزو الصهيوني لفلسطين بمساعدة المحسنين الأوروبيين والأمريكيين يتم محوه باستمرار. الفلسطينيون ليس لديهم تاريخ، ولا إنسانية، ولا ثقافة. الإسرائيليون موجودون في فلسطين منذ خلق السماء والأرض، وكانت الصهيونية الإنجيلية هي القصة الأهم للعالم بأسره.

ما يفعله الإسرائيليون في فلسطين هو ما فعله الفرنسيون في الجزائر، وما فعله البريطانيون في الهند، والبلجيكيون في الكونغو، والأمريكيون في فيتنام، والإسبان في أمريكا اللاتينية، والإيطاليون في أفريقيا، والألمان في ناميبيا، فصل آخر من تاريخ الإبادة الجماعية الأوروبية.

في مقالته "الاستعمار الاستيطاني والقضاء على السكان الأصليين" (2006)، أظهر باتريك وولف كيف "كما يمارس الأوروبيون، فإن كل من الإبادة الجماعية والاستعمار الاستيطاني قد استخدما عادة القواعد المنظمة للعرق".

والأمر الأكثر إثارة للمشاعر هو أن المؤلف والسياسي المارتينيكي إيمي سيزار، في عمله المبدع الذي نشره عام 1950 بعنوان "خطاب حول الاستعمار"، وصف الدافع الخبيث للمستعمرين لاستعباد السكان الأصليين وتجريدهم من إنسانيتهم، في حين يقومون بسرقة أراضيهم، واستغلال عملهم، وتخريب مواردهم.

قدرنا الواضح

كيف يجرؤ شعب على أن يفعل هذا بشعب آخر؛ ما لم يفكروا بالطبع في أنفسهم على أنهم مقدرون من قبل الألوهية.

الصهيونية هي النسخة اليهودية من العقيدة الأمريكية العنصرية المتمثلة في "القدر الواضح"، وهو الإيمان بالتفوق العنصري للأشخاص البيض وشكل نهائيًا للغزو الاستعماري الأمريكي للأمريكيين الأصليين والمجموعات الأخرى التي أبادوها.

ومثل النسخة الأمريكية، يعتقد الصهاينة أن فلسطين هي أرضهم الموعودة، وأن إلههم قد خصصها ووعدهم بها، وأن السكان الأصليين كانوا مصدر إزعاج يجب القضاء عليه بوحشية.

إن ما يفعله الجيش الإسرائيلي في غزة هو النسخة الصهيونية من نظرية "الاستبدال العظيم"، التي ترى أن الأشخاص الملونين يحلون محل الأشخاص البيض وأن هذه العملية يجب عكسها.

عندما يتم التلفظ بمثل هذه المشاعر في الولايات المتحدة، فإن كتاب الأعمدة الجادين في الصحف يسخرون منها ويرفضونها باعتبارها نظرية مؤامرة. ولكن عندما يتم التعبير عن مثل هذه الآراء في إسرائيل، فإنها تدعمها وتؤيدها وتسلحها ماديًّا وأيديولوجيًّا.

كان التعصب المسيحي هو السبب الجذري لأيديولوجية القدر الواضح الأمريكية، والتي تحولت الآن إلى الصهيونية الإنجيلية، مع سعيها لغزو "الأرض المقدسة" والاستعداد للمجيء الثاني لمسيحهم. (هذا الرقم لا علاقة له بيسوع المسيح الفلسطيني أو لاهوت التحرير في أمريكا اللاتينية، وهو بناء وهمي بالكامل من الخيال الإمبريالي الأمريكي).

"إبادة جميع المتوحشين"

في مقالته الكلاسيكية عام 1893، أهمية الحدود في التاريخ الأمريكي، افترض المؤرخ فريدريك جاكسون تورنر أن المستعمرين الاستيطانيين الأمريكيين رأوا مصيرهم مؤطرًا بالحضارة الأوروبية التي تركوها وراءهم والهمجية التي واجهوها في "العالم الجديد".

يعتقد تورنر أن الشخصية الأمريكية تتشكل من خلال تلك المعتقدات. ومن خلال الصهيونية الإنجيلية، فإن تلك الحدود، التي تحارب "البربرية"، هي التي تحرك المشروع الاستعماري الاستيطاني الإسرائيلي ضد المقاومة الفلسطينية.

"أبيدوا جميع المتوحشين"، تهمس شخصية كورتز، تاجر العاج الذي أرسلته شركة بلجيكية غامضة إلى قلب مكان غير مسمى في أفريقيا، يُعتقد أنه دولة الكونغو الحرة، في رواية جوزيف كونراد "قلب الظلام" عام 1899.

استعار المؤلف السويدي سفين ليندكفيست هذه العبارة لعنوان كتابه الصادر عام 1992، وهو تأمل أخلاقي في جذور الاستعمار الأوروبي والعنصرية والإبادة الجماعية في أفريقيا.

عندما أخرج مخرج الأفلام الوثائقية الهايتي راؤول بيك مسلسله القصير لعام 2021 على شبكة HBO بعنوان "إبادة جميع المتوحشين"، والذي يستند جزئيًا إلى كتاب ليندكفيست، جاب العالم لتوثيق همجية الاستعمار الأوروبي، لكنه لم يجرؤ على الاقتراب من فلسطين، باستثناء عبارة مبتذلة صهيونية ليبرالية سريعة؛ إشارة إلى كيف كانت الأمور "معقدة".

الأمور ليست معقدة في فلسطين. في الواقع، الأمور هناك بسيطة للغاية: إن جنون الاستعمار الاستيطاني الأوروبي الخبيث المتمثل في الغزو والاستعمار والإبادة الجماعية يتكشف أمام أعيننا مباشرة، ويحظى الصهاينة بدعم مخلص وغير متحفظ من المستوطنين الآخرين من أوروبا والولايات

المتحدة وكندا وأستراليا الذين يقفون خلفهم، ولهذا السبب فإن العالم بأسره، الذي عانى تاريخيًّا من وحشية الوحشية الأوروبية، أصبح فلسطينيًّا.

المصدر: ميدل إيست آي

رابط المقال : https://www.noonpost.com/189449/